ثلاث برقيات.. ثلاث إشارات

فيصل الصوفي

□ .. حرص الأخ الرئيس ومن بعده الأخ رئيس الحكومة على اللقاء بالقيادة الجديدة لاتحاد الأدباء والكتاب له ما يبرره بالنظر إلى أهمية هذا الاتحاد كأول مؤسسة وحدوية ، ومنوط بها اليوم أن تؤدي دورا فعالا في سياق عملية التغيير والتحديث الجارية في بلادنا ويحتل فيها الدور الفكري والثقافي موقعا أساسيا ومؤثرا .. وبكلمات الأخ الرئيس فإن اتحاد الأدباء بقياداته وأعضائه معني بلعب دور التنوير في المجتمع ، وعليهم أن يعززوا طاقاتهم من أجل تنشيط الحركة الثقافية والأدبية، وأن يتمتعوا بمسؤولية كافية تجاه واجباتهم المتعلقة بالارتقاء بمستوى الوعي الوطني وخدمة قضايا المجتمع والدفاع عنها.. هنا أيضا كان رئيس الحكومة قد قال عبارات مهمة تتعلق بالمسؤوليات الأخلاقية التي ينبغي أن تكون ملازمة ورديفة للدور التنويري للكتاب والأدباء وسائر حملة الأقلام.. قال.. الناس بحاجة إلى الكلمة الصادقة والنقية والأصيلة أيضا لتبعث في أرواحهم التفاني وهم يصيغون واقعهم اليوم كما هم بحاجة إلى الكلمة التي تبعث لديهم التفاؤل بأن المستقبل سيكون هو الأفضل ، وأن على حملة الأقلام أن يدركوا أن هناك جيلا يتعلم منهم ، وهذا يحتم عليهم أن يكونوا روادا في الأدب والأخلاق واشاعة قيم الجمال واحترام العلم.

● القيادة الجديدة لاتحاد الأدباء والكتاب .. جديدة .. وجديدة حقا .. فمن ناحية زاد العدد من ٨ إلى ١١ عضوا في هذه القيادة .. ومن ناحية ثانية إن من بين هذا العدد كان هناك ثلاث إناث إحداهن تولت الأمانة العامة للاتحاد ، وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ الاتحاد وفي جمعية أهلية أو غير حكومية هي الوحيدة الآن التي يتولى أمرها ثلاث نساء إلى جانب ٨ رجال .. وقد أفلح القوم.. وشيء جديد أيضا هو أن قيادة الاتحاد هذه المرة شباب وشابات وتميزوا بأنهم أصحاب نتاج فكري وثقافي وأعمال إبداعية أصيلة وحاز معظمهم على جوائز عربية ودولية .. هذا أيضا يحدث لأول مرة حتى الدكتور سلطان الصريمي وصف الأمر بأنه انقلاب على أهم (الرموز الثقافية والأدبية) !.. عند إعلان نتائج الانتخابات بفوز هؤلاء الأحد عشر: لقد فازت قائمة المؤتمر الشعبي الحاكم .. حسنا نقبل بهذا ما دامت هذه هي الديمقراطية .. هكذا قالت المعارضة.. وإذا كانت قيادة الاتحاد الجديدة هذه قد رشحت في قائمة (المؤتمر) فإن فوزها مفخرة للمؤتمر لأن مرشح هذه النخبة التي تجمع بين الرجال والنساء والشمال والجنوب واليسار والوسط واليمين.. هذا أيضا لم يحدث من قبل .. هذا فرع آخر جديد ويحسب للمؤتمر وحده.

● بقيت ملاحظة صغيرة .. هذا الاتحاد والأقدم في وحدويته يوم كان الوطن مجزأً.. عليه أن يبقى على نفسه نخبة للتنوير والتحديث ومثالا ذو قيمة بالنسبة للوحدة الوطنية .. هذا يتطلب مبدأن يبدي رأيا أو موقفا من أعضائه الذين يمارسون تخريبا ثقافيا في المجتمع.

رؤية في الثقافة ما بين الثبات والحركة

د. عبدالكريم علي جواد

□ .. يختلف مفهوم الثقافة من مجتمع إلى آخر، في قواميس اللغة العربية تعرف الثقافة فيها بأنها "الحذق والفطنة والعلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها".

في إطار هذا المفهوم غالبا ما نحصر الثقافة في عالمنا الشرقي في مفهوم النخبة المتعلمة الواعية القادرة على إبداء الرأي الحكيم والقادرة على اتخاذ موقف صائب بما يتوفر لديها من علم ومعرفة. وفي ظل هذا الفهم للثقافة كثيرا ما يبرز الشق الأول من التعريف "التعليم" فيطمس الشق الثاني "المقدرة"، فيصبح التعليم بحد ذاته مهما الى درجة أنه يصبح كل متعلم أو حاصل على درجة علمية هو مثقف بالضرورة بغض النظر عن مدى قدرته على الاستفادة من هذا العلم وتلك الدرجة العلمية.

ويصبح كل من لا يحمل مؤهلا علميا عاليا غير مثقف بغض النظر عما لديه من قراءات ومعارف وخبرات حياتية ثرية وهذا تقييم يجانبه أنصاف. أما في العالم الغربي، على الأقل في اللغة الإنجليزية، فإن مفهوم الثقافة erutluCيتوسع ليشمل إضافة إلى ما سبق كل إرث الماضي والحاضر وربما المستقبل من العادات والتقاليد والطبائع بل والبيئة المحيطة أحيانا فالثقافة في أحد معانيها (تعني الحضارة أو مرحلة معينة من مراحل التقدم الحضاري).

فما هو مفهوم الثقافة الذي يمكن أن نعول عليه في بيئتنا ومجتمعاتنا النامية وفي ظل عولمة آتية عاصفة تكاد تقتلعنا من جذورنا؟ هذا ما خطر على بالي وأنا استمع إلى رأي رجل كريم ذي مكانة رفيعة في النفس أكن له كل احترام وتقدير وهو يرى أن أستثمر جهودي في الكتابة عن الثقافة وخصائصها وأبعادها لأن هذا تخصصي وملمس خبرتي ودراستي أولا، ولأننا ثانيا في وضع أحوج إلى ذلك من الكتابات العامة ذات الشأن الدولي التي قد تبنى على فرضيات بعيدة جدا عن أرض الواقع والمنهجيات العلمية، وإذا لم يكن هناك بد من هذا وذاك فالتوازن مطلوب. نعم التوازن هو ما كنت أحتاج إليه وقد شغلتني ـ مثل معظم الناس حولي ـ الأحداث والتحولات الجسام التي تمر بها المنطقة عن أمور حياتية لصيقة ربما لو انتبهنا لها لكنا أكثر قدرة على العطاء وتنمية مجتمعاتنا. على أن فكرة مفهوم الثقافة ظلت تراودني وتلح علي وصرت أتساءل عن المفهوم الذي اختمر في ذهني عن الثقافة بعد كل تلك السنوات من الدراسة والعمل الثقافي. من السهل جدا أن يرجع المرء منا إلى متون الكتب والمراجع ليظفر بعشرات التعاريف والتفاسير والآراء حول مفهوم الثقافة ولكني أزعم أن كل تلك الآراء صحيحة في شيء ما، إلى حد ما، في محيط خبرتها وظروف منشئها ولكن ليست بالضرورة صحيحة في مطلق الطرح والزمان والمكان. ورغم أني أميل إلى المفهوم الأشمل والأرحب للثقافة باعتبار أنها مرحلة من مراحل الحضارة إلا أنني أركز في الحديث عن الثقافة هنا على اعتبار أنها الفكر والأدب والفن وأستعير من قواميس اللغة العربية كلمتين من ذات الاشتقاق اللفظي وهما التثاقف والمثاقفة وتعنيان.. (تبادل الثقافة بين الشعوب أو الأثر الذي تتركه ثقافة كل أمة في غيرها من الأمم). وعليه أرى أن الحركة الثقافية، فكرا وأدبا وفنا، في السلطنة على مستوى المؤسسة أو المثقف الفرد أن تنهض بثلاثة مفاهيم أساسية هي "التواصل مع الآخر والنسبية والتحول".

إن الحالة الثقافية هي حالة إنسانية عامة قد يكون لها خصوصيتها في كل مجتمع عن المجتمع الآخر ولكن الخصوصية هنا لا تعني الثبات والجمود والتكرار والدوران في حلقة مفرغة بل ان الحالة الثقافية لا تستقيم وتنمو بمعزل عن الآخر سواء بالتأثر أو التأثير "المثاقفة". صحيح أن التأثير والتأثر يتطلب نوعا من الندية قد لا تكون متوفرة مرحليا إلا أن مثل هذه الندية هي بناء تراكمي يأتي عبر الحراك والتفاعل المستمرين. والحقيقة ان الدراسات الحديثة في (الأنثروبولوجي) علم دراسة الإنسان قطعت شوطا واعدا في البحث عن مفردات مشتركة بين ثقافات العالم المختلفة ولعلنا نذكر في هذا الصدد جهود العالم الأنثروبولوجي ليفي شتراوس في البنيوية، والتي بحث من خلالها عما يمكن تسميته وحدات أولية للفكر الإنساني تتشابه في التكوين والطبيعة، بل هو يبشر بيوم آت مستقبلا تدرس به العلوم الإنسانية بل وحتى الأسطورة وفق نظريات علمية لا تختلف في ذلك عن العلوم التطبيقية. إذا كما لا تخلو كل ثقافة من الخصوصية هي لا تخلو أيضا من العوامل المشتركة مع الثقافات الأخرى. والتعامل مع الآخر يبنى على مبدأ تفعيل الخصوصية بديناميكية تعي استثمار العوامل المشتركة. والتعامل مع الآخر يعني أول ما يعني التخلص من حالة الإحجام والحذر في التعامل مع الآخر (الثقافي) المتواجد على الأرض باستيعابه ضمن الفعاليات والبرامج الأدبية والفنية على مبدأين مهمين "الكفاءة الفنية والندية" ومن ثم ينطبق ذات الأمر على الآخر (الثقافي) القادم من الخارج.

أما النسبية فهي تعني النأي في الطرح الثقافي عن الحدية الشديدة والمطلق المحسوم، أقصى اليمين أو أقصى اليسار، صح كامل أو خطأ تام، خير مطلق أو شر مطلق. فهذا النوع من الحدية يكرس الجمود والثبات وإدعاء الفوقية والمعرفة العلوية التي لا تستقيم مع طبيعة الفكر والفن والأدب تلك الطبيعة التي تتجمل بالتأمل والتداول والتأويل والتجديد والمغايرة والدهشة والإبداع الذي يتحدث عن نفسه لا الإبداع الذي يجهد المبدع نفسه في الحديث عنه.

أما التحول فيقصد به هنا قدرة الحالة الثقافية على التفوق على نفسها وعلى التحول من حالة إلى أخرى في عمليتي تقييم وتقويم مستمرتين وهذا أمر لن يتأتى ما لم يكن هناك وعي فائق بطبيعة العمل الثقافي وخصوصياته ومؤسسات قادرة على وضع المرتكزات الفكرية والتخطيط الاستراتيجي البعيد المدى.

ثمار الجهد الدراسي

عبدالله العليان

□ .. المجتمع مدرسة كبيرة يتلقى فيها الفرد دروساً عملية في حياته قد لا يتيسر له أن يتلقاها وهو على مقاعد الدراسة، ومن هنا يأتي دور المجتمع والأسرة بصورة خاصة في تعزيز دور المدرسة، وفي الاسهام الحقيقي في التعاون البناء مع المدرسة في مجال المتابعة المستمرة للأبناء، وتشجيع الأبناء على الاهتمام والاستذكار المستمر والحفز على التفوق والرعاية المستمرة في هذا الصدد .

وقد لا نغالي إذا قلنا أن أغلب المشكلات الطلابية الراهنة في السنوات الأولى للدراسة هي التسرب الطلابي، والتحصيل المتدني، والآثار الاجتماعية السلبية ناتجة عن تقصير المجتمع ـ والأسرة مجتمع صغير ـ لذلك يجب ألا نلقي تبعات سلبيات الطالب على المدرسة، ويجب ألا ننسى أن الأسرة عرفت منذ أقدم التاريخ بأنها تقوم بالوظائف الرئيسية للتربية، لكن دورها تقلص لأسباب كثيرة. حتى إن بعض التربويين قال "إن الأسرة هي مصدر كل تربية صحيحة يتأثر بها الطفل". و لا يمكن أن تستقيم الأسس السليمة للطالب إلا بالتعاون من قبل الأسرة والمتابعة الدائمة. وفي هذه السن اليافعة لا يدرك الطفل مصلحته الحقيقية نتيجة لغياب الأسرة عنه وعدم متابعتهم له في سنوات دراسته الأولى

قال لي أحد المعلمين أن بعض الآباء لا يعرف عن ولده شيئاً أثناء دراسته ولا يعرف في أي سنة دراسية هو، المهم أنه سلمه للمدرسة وبرأ ذمته!! هذه النظرة القاصرة الخطيرة من أكبر السلبيات وأخطرها على الإطلاق، وهنا تكمن أهمية تعاون البيت والمدرسة.

الامتحانات هى نتاج الجهود الدراسية منذ السنة الأولى ، لذلك فإن البعض من الأبناء لا يهتمون إلا بالسنة النهائية، لكن لو فكرنا مليا فإن السنين الدراسية مرتبطة ببعضها البعض، ولو كان الطالب مجتهدا من المراحل الأولى للدراسة فان الحصاد الجيد هو ثمرة التراكم المعرفي، واقصد في المثابرة والاجتهاد والصبر، المهم أن ننتبه أن لكل جهد ثمرته الجيدة، وهذا ما ينبغي أن نعرفه كآباء وأبناء.

تعز.. مدينة عصرية

نزار الخالد

□ .. تقول الإحصائيات أن ما أنفقته الحكومة خلال الـ١٥ عاما أكثر من ١٢٠ مليار ريال لـ٢٠٠٠ مشروع خدمي وإنمائي وتجاوزت تكاليف افتتاح ووضع حجر الأساس بمحافظة تعز لهذا العام الـ١٤ مليار لـ١٦٠ مشروعا تنمويا وخدميا وإنمائيا وتؤكد معطيات الواقع أنه مع حلول العام القادم تكون محافظة تعز قد استكملت البنية التحتية .. هذه الأرقام والإحصائيات يجب أن ننظر إليها بتمعن واحترام لكل السواعد التي عملت بالتأكيد بكل جد واجتهاد في سبيل لأن تصبح تعز مدينة عصرية وهي الآن على عتبات ذلك..

إن الزائر لمدينة تعز يدرك جيدا الفارق والمستوى الكبير للإنجاز الذي تحقق تنمويا وإنمائيا ولعطاءات الحكومة والسلطة المحلية لأن تصبح تعز نموذجاً في خطوات جبارة رغم محاولات بعض الأيادي السعي لإعاقة عجلة التنمية المتسارعة بفضل تعاون المواطن ومثابرة قيادة السلطة المحلية.

ويلمس الزائر لتعز اليوم انسيابية حركة المرور وتوفر خدماتها في جميع أحياء شوارع المدينة وانتشار الخدمات المرورية على نحو خدم كثيرا تسهيل حركة تنقلات المواطنين بيسر والتوجه نحو البناء العمراني والاستثمار في أنحاء المدينة .. إن زيادة الرقعة الاسفلتية وشق شوارع جديدة في غرب وشرق وشمال وجنوب المدينة كانت شاهد على الحركة الدؤوبة والنمو المتنامي من قبل المواطنين وإعادة تأهيل السوائل لتصبح شوارع عامة كل ذلك يؤكد أن إنجازات محافظة تعز تعطي ثمارها في الجانب الخدمي وصوابية توجهها في الجانب التنموي والإنمائي .. إن الزائر القارئ للإحصائيات سيدرك تماما عندما يتوجه نحو حيفان أو المواسط والمعافر والشمايتين وشرعب الرونة والسلام.

إن تصميماً وإرادة قوية تدفع بالعمل في شتى المجالات الخدمية والإنشائية أو عندما يمر أثناء هطول الأمطار في شوارع تعز يلمس اختفاء حالات الاحتقان لمياه الأمطار في الشوارع والأحياء أو الطلوع والنزول من ما كانت تسمى سائلة القحط ابتداء من شارع ٢٦ سبتمبر وحتى الدمغة للاستمتاع بالطبيعة الخلابة لمدينة تعز وهي بأحضان جبل صبر فلم تعد هذه السائلة منطقة يرعب قاطنيها الليل الحالك أو يقلقهم هطول الأمطار وما كانت تسبب فيه عزارتها من تهديد بفقدان ضحايا بشرية وجرف ممتلكات، أما سائلة الكمب التي ترعى عدداً من الاحياء حتى وادي كلابة فلم تعد منطقة خصبة للأوبئة والأمراض المعدية ويدرك المواطن معاناة التجار من سائلة ديلوكس حيث كانت السيول تجرف ممتلكاتهم، إن توسيع مدخل المدينة يجعلنا ندرك جيدا أن تعز تعيش أزهى وأجمل مراحلها وهاهي اليوم تجدد وترمم وتجري صيانة شاملة لشبكة المجاري والصرف الصحي بمدينة تعز هذه الورشة المتكاملة في مديريات محافظة تعز والهادفة إلى استكمال البنية التحتية والإنجاز الذي تحقق خطوة كبيرة ومحطة تقدير واحترام يجب أن نفخر بها، هذا بالإضافة إلى ما تشهد المدينة من إعادة اعتبار لتاريخ المدينة القديمة من خلال أعمال الترميم والصيانة لمعالمها التاريخية والأثرية كقلعة القاهرة وجامعي الأشرفية والمظفر وابن علوان ولم تغفل قيادة المحافظة عملية التوسيع في إنشاء الحدائق والمستشفيات إن تعز اليوم من حواضر العصر واليمن المعاصر وهي نموذج الجيل القادم ونموذج لتضافر الجهد الرسمي والشعبي في المضي نحو التقدم والبناء هذه المدينة الجميلة اليوم تتلمس سبيلها لكي تصبح مدينة عصرية.

فضل النقيب

يوم الحساب..!!

□ .. على هامش المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الحاكم في سوريا يقال كلام كثير بعضه تكهنات وبعضه تمنيات وبعضه تشفيات أو تشنجات والبعض إسقاطات لما في بعض النفوس على ما في بعض النصوص بجانب التسريبات لإطفاء حريق صغير هنا أو هناك أو إشعال حريق مدروس أملا في القول السائد من أن «معظم النار من مستصغر الشرر».

ولكن من الواضح أن الجماعة واعون لما أحاط ويحيط وسيحيط بهم، وإن كانوا على مستوى «الترجمة» يشقون طرقهم بصعوبة، فقد تعودوا على «التمترس» في خنادق ثابتة وسيحتاجون لبعض الوقت «الثمين» للتعود على الحركة من موقع إلى آخر وذلك يقتضي تخفيف الأحمال وممارسة رياضة الهرولة لتليين المفاصل المتيبسة من طول التواء.

وما في طبّه اني جواد
أضر بجسمه طول الجمام

وإذا كنا مع مقولة «أول الغيث قطر ثم ينهمر» فسنتلمسه في قرار القيادة القطرية باعفاء السوريين من المرافقات المسبقة من قبل الأجهزة الأمنية في ٦٧م حالة بينها: تنظيم الأعراس وفتح فرن خبز أو مطعم أو صالون حلاقة أو محل بقالة أو فتح استوديو للتصوير أو سيرك .. إلى آخره ، مما كان يعتبر من مهددات الأمن القومي المحتملة في زمن «وداوني بالتي كانت هي الداء» ومع التأييد المشوب بالفرح بعد طول انتظار نعاود ترديد القول: «لأن تصل متأخرا خير من أن لاتصل أبدا» مع ارفاق بطاقة تقول: «إن قدوم (سنونو) واحد إلى الوادي ليس مبشرا أكيدا بقدوم الربيع» فقد يكون خرج عن سربه وضل طريقه.

الانسحاب المنظم لـ«الحرس القديم» وأبرزهم عبدالحليم خدّام ومصطفى طلاس بدون ذكر الألقاب ، وطبعا سيكون معهم كوكبة من أنصارهم ومحازبيهم ومحسوبيهم واللائذين بهم، يدل على أحد أمرين:

إما الانضباط الحزبي والسياسي في مستوياته العليا ، وهو أمر غير معروف عربيا حيث تزكية المرء لنفسه هي قدس الأقداس، فما دون ذلك مقبول وإلا «ياروحي ما بعدك روح».

وإما أن العمل السياسي أصبح من الخطورة ما يقتضي استحقاقات يصعب الوفاء بها أو التكهن بمآلاتها أو حتى القدرة على متابعتها ، ففي الانسحاب تقدير للذات حتى وإن جاء تحت ضغط كاسح ، وهذا يجعل آخرين يؤثرون السلامة قائلين: لو كان فيها خير ما رماها الطير.

الدكتورة بثينة شعبان الناطق الرسمي باسم المؤتمر العاشر أجهدت نفسها في محاولة نسج كل الخيوط في نسق تبدو معه اللوحة مؤثرة ومتجانسة وقد كانت موفقة على مستوى اللغة والتوازن النظري مع تعليق الواقع على التوصيات المنتظرة التي تظل كاسمها «توصيات»، وعلى سبيل المثال فقد سئلت حول محاسبة المفسدين فأجابت: «لقد تم وضع آليات عمل لمكافحة الفساد ، ولكن يصعب تحديد يوم الحساب».

فما هي فائدة الآليات دون يوم الحساب ياسيدة بثينة؟.